

«المستريح».. محتال على فقراء مصر العالمين بالثروة

البسطاء يسقطون بين براثن مافيا النصب باسم الاستثمار الحلال



خذ جنيتها وأعطني ثروة



الطامعون يجنون ندما

أزمة بعض الدوائر القريبة من الحكومة أنها تعاملت مع وقائع الاحتيال على المواطنين من منظور ضيق للغاية، حيث صورت الظاهرة باعتبارها انعكاسا لتراجع معدلات الفقر بالمجتمع، وليس العكس كما تدعي تيارات مناوئة، بدليل أن «المستريح» صار يستطيع جمع مئات الملايين من الجنيهات في فترة وجيزة، ومن سكان مناطق يشتكون دائما من تدني مستوى المعيشة ونذرة الدخل. وروجت منابر إعلامية إلى أن «المصريين في حقيقتهم أغنياء والفقر مجرد شعار وهمي»، ما قد يمهد الطريق أمام الحكومة للتمادي في إصدار قرارات اقتصادية تشهية مستغلة السهولة المادية التي يتم الكشف عنها خلال وقائع النصب، لأن أغلب هذه المخدرات مصدرها أسر بسيطة أقدمت على بيع ممتلكاتها نظير الهروب من الفقر.

بغض النظر عن إمكانية الاستفادة الحكومية بشكل غير مباشر من «المستريح» للترويج لفكرة تراجع منسوب الفقر من عدمه، فهي مطالبة بمواجهة الظاهرة من المنبع، برقع فوائد البنوك لإغراء كل الفئات على الاستثمار الآمن، مع تغليب عقوبة الاحتيال بدلا من اعتبار بعض القضايا جنحا عادية بدعوى أن القانون لا يحمي المغفلين مع تكميم أفواه المحرضين على النصب بفتاوى دينية تستغل حاجة البسطاء هوس البسطاء بالثراء الذي يلي الحد الأدنى من احتياجاتهم دون جهد، فالقضاء على ظاهرة «المستريح» سيكون صعبا.

وأشار صادق إلى أن «المستريح بطبعه يعتمد على ثقة الناس فيه، ويستثمر سيرته الحسنة لإبعاد كل الشكوك عن شخصه، ومهما جرى الحديث عن خطورة الظاهرة، يستطيع بسهولة إقناع ضحايا بأنه ليس محتالا».

ليست انعكاسا للفقر

يبدو أن التناول الإعلامي لقضايا النصب لم يركز على خطورتها، حيث تتم مناقشتها بعيدا عن القيام بحملات توعية مستمرة للوصول إلى الفئات التي تعيش في مناطق فقيرة وثقافية ومعدومة، وصار الخطاب الديني العشوائي الذي يشرع في توظيف الأموال أقوى من الخطاب الذي يحسن الناس من النصب.



اللواء فاروق المقرحي

تدني العقوبة في قضايا النصب أحد أسباب تفشي ظاهرة المستريح

كما أن البنوك نفسها لم تصل بعد إلى الناس من الفئات الفقيرة والمهمشة لإغرائهم باستثمار أموالهم بشكل آمن، بعيدا عن محترفي توظيف المخدرات في مشروعات وهمية، ويتم استهداف الشرائح الغنية فقط، وأمام هوس البسطاء بالثراء الذي يلي الحد الأدنى من احتياجاتهم دون جهد، فالقضاء على ظاهرة «المستريح» سيكون صعبا.

وأكد المقرحي أن تدني الوعي يعمي بصر البسطاء أمام العائد السريع في بداية الأمر، ولا يكلفون أنفسهم عناء السؤال عن الشخص الذي يتاجر بأموالهم، وفي كل مرة يتحرك الضحايا متأخرين وباخذون وقتا طويلا للاستفافة من التأثير النفسي عليهم جراء الوعود البراقة.

الحية والجلباب

يصعب فصل انتشار ظاهرة المستريحين في مصر عن مشاركة رجال دين من أصحاب اللحى والجلباب الأبيض في الاحتيال على الناس، سواء بدخول فئة منهم مجال النصب وجمع الأموال مستغلين الثقة العمياء فيهم من جانب سكان المنطقة باعتباره أهلا للثقة والأمانة، أو بإباحتهم الاستثمار في الأموال بعيدا عن فوائد البنوك لإغرائهم أنها محرمة شرعا.

شهد العام الماضي وقوع محتالين اثنين في قبضة الأمن أوقعا ضحاياهم بالحية، أحدهما في الإسكندرية والثاني بمحافظة الشرقية بدلتا مصر، وظل يتعامل معهما الناس كرجلين صالحين يستحيل أن يكونا نصابين لأنهما من المتدينين، وجمعا عشرات الملايين بدعوى توظيفها.

ما زال الاستثمار الحلال والاستثمار الإسلامي أبرز الشعارات التي يروج لها المحتالون في مصر لتوسيع قاعدة ضحاياهم، والمشكلة أن أغلب الأصوات السلبية التي تنتشر في المناطق البسيطة تروج لها على نطاق واسع، ورغم الفتاوى المتكررة من دار الإفتاء بضرورة فوائد البنوك لم يتم اختراق العقليات التي لديها قناعات سلبية راسخة عن فكرة فوائد البنوك.

حتى ضحايا مستريح المنيا الجديد قالوا في اعترافاتهم أمام رجال الأمن إنه استعان بمجموعة من رجال الدين لإقناع البسطاء بأن الأرباح الشرعية تأتي من التجارة، ونصحوهم بالابتعاد عن البنوك وإيداع مدخراتهم مع هذا الشخص، وتبين لاحقا أن بعض هؤلاء المتدينين كانوا يعملون معه كمندوبين بخصيون باسم الدين.

قال سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأميركية في القاهرة، إن «أخطر ما في ظاهرة المستريحين أن الناس ما زالوا مقتنعين بـ«حرمانية» التعامل مع البنوك، وهو ما يوظفه دعاة الدين لإقناع الناس بالاستثمار من خلال إيداع أموالهم مع أشخاص مشهود لهم بالمصداقية، مع منح هؤلاء المحتالين قدرا من الزاهاة بشكل يعمي المتعاملين معهم من اكتشاف نصيبهم».

وأضاف لـ«العرب»، أن «شغف الفقراء ومحدودي الدخل بالمكسب السريع يجعلهم مستعدين لأي شيء لمجرد تحسن ظروفهم المادية، والانتقال إلى مرحلة يستطيعون فيها توفير احتياجاتهم بعيدا عن الاستمرار في الحرمان، وهؤلاء يكونون هدفا سهلا للمستريحين، وغالبا ما يتم استهدافهم من خلال الفوائد المبالغ فيها لإغرائهم بتسليم كل ممتلكاتهم للمحتال أمام مطاردة الفقر».

ويلجأ المستريح إلى كسب ثقة المتخوفين على أموالهم بالتوقيع على شيكات تضمن حقوقهم، ما يزيد طمأنينة الناس، ويتعمد عدم مفارقة الصلاة في المسجد أو الكنيسة كي يظهر لضحاياه ورعة.

ولأن المحتال ينتمي إلى عائلة معروفة ومشهود لها بالنزاهة والمصداقية وحسن السمعة غالبا، فهو جيد التسويق لنفسه مستثمرا هذه العلاقات التي تمثل بالنسبة إليه نقطة الانطلاق نحو إيهاهم المحيطين بكونه شخصية تحمل قدرا كبيرا من الأمانة، وإن لم يلتزم بكلمته، فهناك عائلة سوف تحاسبه ولن تقبل بتشويه صورتها، وقد دفع عنه مديونياته للناس.

وقعت نادية محمد، وهي معلمة بمدرسة حكومية تقع في حي شعبي بالقاهرة، فريسة لإحدى زميلاتها التي تعمل معها بنفس المكان، حيث أوهمت المدرسين بأنها تتاجر في الملابس الجاهزة، وبعدما شاهدتها تقدم للعلمات مبالغ كبيرة كل شهر، أقنعت زوجها وبناتها ببيع ما يملكون من ذهب لتعويض تدني الدخل الشهري لأفراد الأسرة.

وأوضحت لـ«العرب»، أن «بعض الناس كانوا يأتون إلى المدرسة ليسألوا عن سلوك وأمانة المعلمة «المستريحة»، وكان جميع المتعاملين معها يشهدون لها بالمصداقية والنزاهة ونظافة اليد، ولأننا معلمون ومعلمات يتعامل معنا الجمهور باعتبارنا مربيين للأجيال وكلمتنا صادقة، وأخذوا كلامنا بثقة، وضاعفوا من تعاملاتهم معنا، حتى أخفقت فجأة وهربت من بيت الزوجية بالأموال».

يعكس هذا الاعتراف أن الشخص في بادئ الأمر ويحصلون على عوائد كبيرة، حتى يحصل على ثقة أكبر عدد من الناس، ويتولّى الضحايا القدامى، عن جهل، مهمة الترويج لمحاسن التعامل معه الشخص، بالمبادرة بتوظيف أموالهم ومدخراتهم ميمًا كانت قيمتها، وهو ما يغري الفئات الأقل دخلا والأكثر فقرا بالمجتمع.

رأى فاروق المقرحي مساعد وزير الداخلية الأسبق، في تصريح لـ«العرب»، أن الطاعن يقابله نصاب، وتدني العقوبة في قضايا النصب أحد أسباب تفشي الظاهرة، ولا يمكن إبعاد هرولة الناس لاستثمار أموالهم في مشروعات شخصية عن ضعف الوعي والجهل والخوف من المغامرة، مع أن تسليم المخدرات الحياتية لشخص بدعوى توظيفها قمة المقامرة، حتى لو كان من أهل الثقة وأقرب المقربين.

وطالبت وزارة الداخلية المصرية عام 1986 أن تكون عقوبة المستريح هي الأشغال الشاقة المؤبدة، لكن مجلس النواب في عهد نظام حسني مبارك انتهى إلى كونها خمس سنوات فقط، بالتالي قد ينصب أحد الأشخاص على الناس بمليار جنيه ثم يخرج من حبسه ويعيش حياته ويستمتع بالأموال.

يلجأ الفقراء في مصر إلى كل الطرق لطرد عوزهم وعيش حياة كريمة لكنهم يقعون أحيانا ضحية نصب واحتيال بعد أن ظهر المستريح، وهو الرجل الذي يدعي أنه يساعد الناس في استثمار أموالهم لتعود عليهم بأرباح طائلة، لكنه يختفي فجأة ليزداد الفقراء فقرا والطامعون ندما.

أحمد حافظ

القاهرة - أسفحت الإجراءات المعقدة في البنوك المصرية المجال لبعض النصابين للاستيلاء على أموال المواطنين البسطاء، وتحت لافتة المكسب السريع، تجري الكثير من الحيل، وتمكن من يجيدون فن إقناع الناس بتحقيق أرباح كبيرة في فترة قصيرة من جمع المليارات من الجنيهات المصرية، في ظاهرة أخفقت معها جهود الحكومة في القضاء عليها، ففي كل مرة يتم القبض على «مستريح» يظهر «مستريح» آخر.

والمستريح هو اللفظ الذي يطلق على كل من يجمع أموالا لتوظيفها ثم يهرب. تتناول الفيلم السينمائي المصري «كراكون في الشارع»، بطولة عادل إمام والمثلة يسرا، منذ أكثر من ثلاثة عقود، قضية النصب على المواطنين بجمع مدخراتهم من جانب أحد الأشخاص الذين يلبسون جبة الثقة، مقابل حصولهم على عوائد في صورة وحدات سكنية أو أموال نقدية، وتنتهي القصة باكتشاف أنهم ضحايا سلموا أنفسهم إلى محتال باع إليهم الوهم وخسروا كل شيء بسبب حلم الثراء.

بعد عرض الفيلم بعاميين فقط، تحول العمل الفني إلى حقيقة من خلال شخص يُدعى أحمد الريان قام بجمع المليارات من الجنيهات من المواطنين بحجة توظيفها في مشروعات مقابل حصولهم على عوائد شهرية بنسبة تتجاوز فوائد البنوك، وبعد فترة قصيرة اكتشف الناس أنه محتال، والتي عليه القبض، وجرى حبسه دون تسليم الضحايا عوائدهم وأخفى اسم الريان، لكن ظاهرتة لا تزال باقية.

لم يعد الاحتيال بجمع الأموال في مصر حالات فردية، بل صار ظاهرة مجتمعية تظهر على فترات متقاربة وفي مناطق مختلفة يغنيها شغف الهروب من دوامة الفقر وتحقق الثراء دون أي جهد، حيث يقوم المحتال بإيهام ضحاياه بتسليمهم عوائد خيالية تدفع كل من يسمح عنه إلى تسليمه كل ما يملك من أموال.

مع الوقت تغير مُسمى المحتال، وصار يطلق عليه «المستريح» بحكم أنه يتحول فجأة من الفقر إلى الغنى وامتلاك مئات الملايين دون عناء، بل يذهب إليه الناس طواعية، ولا يحتاج الأمر سوى قدر من الإقناع والسمعة الجيدة بين أهالي المنطقة، وإشادة من بعض المؤثوق بهم بحسن السلوك والأمانة حتى ينصب شبابه لإيقاع بضحاياه.

تتجلى خطورة المستريح في الواقعة الأخيرة التي شهدها محافظة المنيا جنوب مصر، حيث جمع المحتال أكثر من مليار جنيه خلال فترة وجيزة، حتى سقط في قبضة الأمن وأحيل إلى النيابة العامة بتهمة النصب على المواطنين، ما يثير علامات استفهام كثيرة حول استمرار الظاهرة رغم وقوع الكثير من الناس في نفس الخديعة.

بمحافظة مصرية عديدة خلال السنوات الماضية. تبدو كل واقعة نسخة مكررة من الأخرى، وغالبا ما يكون الاختلاف الوحيد في طريقة توظيف الأموال أو المشروع الذي يروج له المستريح بين الناس للاستثمار فيه، لكن البدايات واحدة، من خلال الاستعانة بمجموعة من الأصدقاء والمعارف للحصول على مدخراتهم ومنحهم عوائد كبيرة شهريا، وبعد انتشار اسمه، يتهاافت عليه باقي سكان المنطقة بحثا وراء الثروة.

أميون ومتعلمون

لا تقتصر أسباب ظاهرة المستريحين على الجهل وارتفاع منسوب الأمية في المناطق الريفية والشعبية، فكثير من الوقائع كشفت وجود شريحة من الذين يصنفون كتحفة وقعا ضحية للمحتالين، فهناك أطباء وصيادلة ومهندسون وإعلاميون وموظفون في أماكن مرموقة لم يسلموا من هذا الفخ، وجرى خداعهم بالعوائد الكبيرة في بادئ الأمر.



«كراكون في الشارع» فيلم تناول قضية النصب على المواطنين بجمع مدخراتهم من جانب محتالين بداعي الاستثمار والربح السريع

